

## السؤال

تركت صيام شهر رمضان هذا العام ، وكنت أظن أن الله هو سبب كل المصائب التي أصاب بها ، فهل لي من توبة ؟ وهل يجب علي أن أنطق الشهادة من جديد؟

## الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

نسأل الله تعالى أن يتقبل توبتك ، ويغفر ذنبك ، ويشرح صدرك للإيمان والهدى ، ويصرف عنك ظن السوء بربك وخالقك ، فإنه لا أعجب من الإنسان يظن بربه السوء ، وقد أنعم عليه وتفضل بآلاف النعم ، التي أعظمها نعمة الإسلام ، ونعمة العقل ، فاصطفاه من خلقه ولم يجعله كافرا ، وأنعم عليه فجعله إنسانا يعقل ويتدبر ليس كالبهائم والمجانين ، ثم وضع في بدنه ونفسه من النعم ما لا يحصيه إلا الله .

ومن نعمه سبحانه : أنه يبنتلي عبده ببعض المصائب ليكفر عنه من سيئاته ، أو ليزيد في درجاته ، أو ليذكره بالعودة إليه والوقوف بين يديه ، فكم من مُعْرِضٍ عن الله كانت المصيبة سبباً في عودته وأوبته ، ثم في سعادته وفرحه .  
وإذا أيقن العبد بأن الله تعالى أرحم به من كل أحد ، رضي بقضائه ، وصبر على بلائه ، ورجى الفرج فيما عنده .  
فتأمل أخي في نعم الله عليك ليزداد شكرك له واعترافك بفضله ، واعلم أنه لا يصيبك بلاء إلا وفيه خير لك .

قال صلى الله عليه وسلم : ( مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُّهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ ) رواه البخاري (5642) ومسلم (2573).

وروى الترمذي (2399) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةَ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ ) .

وروى الترمذي (2398) وابن ماجه (4023) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وقاص رضي الله عنه قَالَ : قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً ، قَالَ : ( الْأَنْبِيَاءُ ، ثُمَّ الْأُمَّتُلُ فَالْأُمَّتُلُ ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَنْزُرَهُ عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ ) وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

ثانياً :

من قام بقلبه بغض الله تعالى أو التسخط من قضائه أو ظن السوء به - عيادا بالله من ذلك - ، فليجدد إسلامه وينطق الشهادتين وليجتهد في الإحسان والعمل الصالح .

ولا يلزمه قضاء الصوم الذي تعمد تركه ؛ لأنه عبادة مؤقتة بوقت معين فمن تعمد تركها في وقتها لم تقبل منه بعد ذلك ، ولأن الإسلام يهدم ما كان قبله من الذنوب .

وقد سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : ما حكم المسلم الذي مضى عليه أشهر من رمضان يعني سنوات عديدة بدون صيام مع إقامة بقية الفرائض وهو بدون عائق عن الصوم أيلزمه القضاء إن تاب ؟ .

فأجاب : "الصحيح : أن القضاء لا يلزمه إن تاب ؛ لأن كل عبادة مؤقتة بوقت إذا تعمد الإنسان تأخيرها عن وقتها بدون عذر : فإن الله لا يقبلها منه .

وعلى هذا ؛ فلا فائدة من قضائه ، ولكن عليه أن يتوب إلى الله عز وجل ويكثر من العمل الصالح، ومن تاب تاب الله عليه " انتهى من "مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين" (19/87) .

نسأل الله أن يزيدك إيماناً وهدى .

والله أعلم .